مجلة الموروث مجلد: 05عدد: 01 السنة: 2023
ص: 27 - 51 ISSN:2710-8503/EISSN:2992-1538

تداعيات الاحتلال الفرنسي على النظام الاجتماعي والسياسي التقليدي لسكان منطقة الهقار 1902م

The repercussions of the French occupation on the traditional social and political system of the inhabitants of the Hoggar region 1902

هقاري محمد [1] *

Hoggari mohammed[1]

مخبر الموروث الثقافي والعلمي لمنطقة تامنغست .

جامعة تامنغست –الجزائر

Univercity of Tamenghasset- Algeria

mohammedhoggari@yahoo.com

تاريخ الإرسال:10.06.2023	تاريخ القبول:15.07.2023	تاريخ النشر : 30.07.2023

ملخص البحث

من السمات التاريخية الضاربة في القدم ، عند العديد من الشعوب ، والقبائل البدوية والصحراوية ، ان تنظيم المجتمع وتحديد العلاقات الاجتماعية ، والسياسية بين أفراده، كان والى عهد قريب يتم وفق مجموعة من الاعراف والضوابط التقليدية ، التي تقوم السلطة التقليدية ، ممثلة في (شيخ القبيلة ، او امغار القبيلة ،أو امنوكال القبيلة)،بما يقرره من قرارات ، او ما يصدره من اوامر ، بإلزام الجميع بالخضوع لها وتنفيذها ، من اجل الحفاظ على وحدة وتماسك النسيج الاجتماعي والقبلي، وتحاشي الوقوع في الصراعات ، والنزاعات بين القبائل، ومن بين قبائل الصحراء التي عرفت مثل هذا النوع من النظام الاجتماعي و السياسي التقليدي الذي يتولى فيه رئيس السلطة التقليدية مهام ادارة وتسيير شؤون القبائل ، قبائل منطقة الهقار.

* محمد هقاري mohammedhoggari@yahoo.com

فما هي الوسائل التي كان رئيس السلطة التقليدية (الامنوكال) يضبط بها العلاقات بين قبائل المنطقة؟ و الي اي مدى كانت اوامر، وقراراته قادرة على تحقيق الاستقرار السياسي والتوازن الاجتماعي بين القبائل ؟ واين تتضح مظاهر تداعيات الاحتلال الفرنسي على النظام التقليدي الاجتماعي و السياسي لسكان المنطقة ؟

كلمات مفتاحيّة: تداعيات، الاحتلال، النظام، الاجتماعي، السياسي، الهقار

Abstract:

One of the ancient historical features, when many peoples, Bedouin and desert tribes, that the organization of society and the determination of social relations, and politics between its members, was and until recently is in accordance with a set of traditional customs and controls, which the traditional authority, represented by (the sheikh of the tribe, or Amghar tribe, or Amnokal tribe), what he decides of decisions, or the orders issued, By obliging everyone to submit to it and implement it, in order to preserve the unity and cohesion of the social and tribal fabric, and to avoid falling into conflicts, and disputes between tribes, and among the desert tribes that have known such a kind of traditional social and political system in which the head of the traditional authority assumes the tasks of managing and managing the affairs of the tribes, the tribes of the Hoggar region.

By what means did the head of the traditional authority (Amnokal) control relations between the tribes of the region? To what extent were his orders and decisions capable of achieving political stability and social balance between the tribes? Where are the manifestations of the repercussions of the French occupation on the traditional social and political system of the inhabitants of the region?

Keywords: Repercussions, occupation, regime, social, political, Haggar

مقدمة:

من السمات التاريخية الضاربة في القدم ، عند العديد من الشعوب ، والقبائل البدوية والصحراوية ، ان تنظيم المجتمع وتحديد العلاقات الاجتماعية ، والسيايسة بين افراده،كان والى عهد قريب يتم وفق مجموعة من الاعراف والضوابط التقليدية ، التي تقوم السلطة التقليدية ، ممثلة في (شيخ القبيلة ، او امغار القبيلة ،او امنوكال القبيلة)،بما يقرره من قرارات ، او ما يصدره من اوامر ، بالزام الجميع بالخضوع لها وتنفيذها ، من اجل الحفاظ على وحدة وتماسك النسيج الاجتماعي والقبلي،وتحاشي الوقوع في الصراعات ، والنزاعات بين القبائل، ومن بين قبائل الصحراء التي عرفت مثل هذا النوع من النظام الاجتماعي و السياسي التقليدي الذي يتولى فيه رئيس السلطة التقليدية مهام ادارة وتسيير شؤون القبائل ، قبائل منطقة الهقار.

فما هي الوسائل التي كان رئيس السلطة التقليدية (الامنوكال) يضبط بها العلاقات بين قبائل المنطقة؟ و الي اي مدى كانت اوامر، وقراراته قادرة على تحقيق الاستقرار السياسي والتوازن الاجتماعي بين القبائل ؟ واين تتضح مظاهر تداعيات الاحتلال الفرنسي على النظام التقليدي الاجتماعي و السياسي لسكان المنطقة ؟

1 ـ مفهوم السلطة التقليدية :

هي وظيفة اجتماعية وسياسية تقليدية ، تمنح بموجبها القبائل الصحراوية، أو العشائر البدوية لفرد من افرادها يتمتع ببعض المزايا (كالمهارة ،والخبرة ،والشجاعة ، والكرم، و الحنكة، والحكمة ...الخ)،في مواجهة المواقف، والمستجدات ،حق ادارة وتنظيم شؤونها الاجتماعية والسياسية ،وضبط العلاقات بين افرادها وفقا للقرارات والاوامر التي يعلنها ،ويلزم الجميع بتنفيذها ومعاقبة من يخالفها أو يحاول التمرد عليها[1]

والملاحظة التي يجب الوقوف عندها من خلال هذا المفهوم هي ، ان المزايا التي يجب ان يتمتع بها الشخص الذي تخول له كنفدرالية القبائل مسؤولية تنظيم شؤونها، لا تكفي لوحدها

لمنحه الرئاسة بل لابد ان تتعزز تلك المناقب بما تتمتع به قبيلته من : نفوذ وقوة وتأثير اجتماعي بين القبائل، وما اضطلعت به من ادوار تاريخية في الدفاع عن حياض قبائل الكنفدرالية ضد خصومها أو أعدائها ، ومابذلته من جهود في سبيل تعزيز وتقوية رابطة وحدة القبائل ،والحفاظ على تماسك نسيجها الاجتماعي . . وهذه هي المؤهلات هي التي تدعم حظوظه لتولي الرئاسة ، وهذا المضمون هو الذي اشار اليه العلامة ابن خلدون فقال : " رئاسة القبائل لا تكون إلا بالغلب والغلب يكون بالعصبية"[2]

و المعنى المراد بالعصبية هو ان المقوم الاساسي الذي يقوي من حظوظ قبيلة ما للانفراد بالسلطة امام بقية القبائل ويساعدها للاستئثار بها دون غيرها ، إنما يكون بمزاحمة الاخرين عليها والقتال من اجل الفوز بها وللوصول اليها لابد من القتال مع عصبياتها ضد العصبيات الاخرى .

وقد وضح ابن خلدون هذه الفكرة في قوله : " اعلم ان كل حى، أو بطن من القبائل وان كانوا عصابة واحدة لنسبهم العام ففيهم ايضا عصبيات اخرى لأنساب خاصة هي اشد التحاما من النسب العام لهم ، مثل عشير واحد، أو أهل بيت واحد ، أو اخوة بني اب واحد,... والرئاسة فيهم إنما تكون بالغلب، وجب ان تكون عصبية ذلك النصاب اقوى من سائر العصائب ليقع الغلب، بها ،وتتم الرئاسة لأهلها[3]

2 ـ مبررات وجود السلطة التقليدية :

أـ المبرر السياسي :

من بين المهام والوظائف الاساسية والهامة لعلة وجود الدولة في اي بلد من بلدان العالم المعاصر هي :

ـ صون الحقوق، واحترام الحريات الفردية، والجماعية بكل انواعها، ولكل مواطنيها دون تمييز طالما ان تلك الحقوق، والحريات لم تتعارض مع النصوص القانونية ، أو تخل بالأمن العام وتتولى الدولة، أو السلطة الحاكمة الحفاظ عليها بناء على مجموعة من التشريعات والقوانين التي تضبط العلاقات

بين المواطنين في الحواضر والمدن ، بواسطة المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، و الهيئات الادارية، والقانونية التي تملك الصلاحيات التي تؤهلها لذلك.

وعلى الرغم مما بلغه الكثير من الناس في المدن من وعي، وتقدم علمي ،وثقافي، وحضاري مرموق الا اننا نجد الكثير منهم ، وفي كثير من الاحيان يقومون ببعض السلوكات المنحرفة والمنافية للأخلاق ،والقوانين، بمصادرة املاك غيرهم ، او التعدي على حقوقهم ،او تزوير بعض الوثائق الادارية لإثبات احقيتهم فيما يدعون انه حق لهم ،وهنا يأتي دور المحاكم والمجالس القضائية للتحقيق في مثل هذه الخروقات بما توفر لديها من وثائق وقرائن ودعوة المتخاصمين للتقاضي امامها ،وردع الظالم وارجاع الحق للمظلوم.، هذا في المدن والحواضر .

أما في البوادي والصحاري التي لا تعرف القبائل التي تتوزع بها حياتهم الاستقرار، والثبات بسبب طبيعة حرفتهم (الرعي ،او الزراعة التقليدية)[4]،من اجل تامين المراعي لقطعان مواشيهم مصدر رزقهم ومعيشتهم، فإن هذه الوضعية تفرض عليهم التنقل المستمر للمناطق التي تتساقط بها كميات كبيرة من الامطار، اما في السنوات العجاف (التي لا تسقط فيها الامطار)،فقد يدفع التصحر، والجذب بعض افراد هذه القبائل للإغارة، والسطو على املاك القبائل المجاورة لها، او التعرض للقوافل التجارية واصحابها حين مرورها بمحيط منتجعاتهم ، ومصادرة بضائعهم، وقد تتسبب هذه الغارات في بعض الاحيان في قتل اصحاب القوافل اذا اختلفوا مع المغيرين عليهم حول كمية البضاعة او المبالغ المالية(حقوق المرور) التي يسمحون للمغيرين بأخذها، منهم مقابل السماح لهم بالمرور[5].

كما قد يدفع عدم تساقط الامطار أصحاب المواشي وقلة الكلأ والمراعي في بعض الأحيان إلى إطلاق العنان لمواشيهم لترعى دون حراسة في بساتين أصحاب المزارع فتلتهم محاصيلهم ومنتوجاتهم الزراعية، وعندما يطالب المزارعون من ملاك المواشي تعويض الخسائر التي الحقتها المواشي بهم ، قد لا يعيرون اي اهتمام لطلبهم، وهذه التصرفات والتجاوزات التي تتسبب في التعدي على حقوق الغير ومصادرة ما يملك في فضاء الصحراء الفسيح قد يفلت مرتكبوها من العقاب والمتابعة القانونية، وقد تولد الضغائن والاحقاد بين القبائل ، وقد تنحدر تبعاتها الوخيمة الي التوتر في العلاقات، والحروب والنزاعات، وانتهاك الحرمات، وهذا ما يبرر ضرورة وجود السلطة

التقليدية لتضطلع بدور الحاكم، او العدالة (الأمنوكال ،او امغار) ، باعتبارها تمثل رئاسة كنفدرالية القبائل لردع ومنع مثل هذه الانتهاكات[6].

ومن الإشارات التي ساقها ايضا عبد الرحمن بن خلدون والتي تظهر بما لا يدع مجالا للشك ضرورة وجود سلطة ما تتولى حماية ممتلكات الناس من ظلم واعتداء الطامعين في الاستيلاء عليها، واخذها بغير حق. الا لكونهم يمتلكون القوة المادية والمعنوية، او المركز الاجتماعي بين القبائل فتجدهم لا يترددون في التعدي على املاك الغير ما لم يكن هناك وازع ديني او اخلاقي او رادع قانوني يكبح من جماح رغباتهم ونزواتهم قوله :" ... من اخلاق البشر فيهم الظلم، والعدوان بعض على بعض،فمن امتدت عينه الى متاع اخيه فقد امتدت يده إلى أخذه الا أن يصده وازع"[7]

ب ـ المبرر الاجتماعي :

من الخصائص التي تتميز بها البيئات الصحراوية الجافة ، اتساع المدى الحراري ، وصعوبة التضاريس ، وارتفاع معدلات درجات الحرارة صيفا، وشدة البرودة شتاء، وندرة التساقط وطغيان ظاهرة التصحر[8]،ومادامت قبائل الكنفدرالية، تتقاسم مزايا ومتاعب هذا الوسط بما يحويه من خيرات ومنافع(كالماء والمراعي)[9] فان وضعها بهذا الشكل يحتم على القبائل التي تنتشر منتجعاتها، ومراعيها ،وموارد مياهها فيه لإقامة نوع من التكتل أو التحالف أو الاتحاد وهذا التحالف هو الذي يمكن ان نسميه، تجمع كنفدرالية القبائل[10]،اذا لا يمكن لأية قبيلة لوحدها ومهما كان تعداد افرادها ان تصد، او تواجه غارة اوعدوان القبائل الخارجة عن نطاق كنفدرالية قبائلها، وقد عرف سكان منطقة الهقار قبل الاحتلال الفرنسي مثل هذا التجمع للقبائل ، فكانت كنفدراليتهم تتكون من القبائل التالية :

قبيلة كيل غلا، قبيلة طايطوق ، وقبيلة تيغت ـ ملت، قبيلة تجهي ملت، قبيلةتجهي ـ ن ـ أفيس

،قبيلة اسقمارن ،قبيلة اجوه ـ ن ـ نتهلي، قبيلة داق غالي،وما يلحق بكل منها من القبائل الاقل شانا[11]

ج ـ المبرر الاقتصادي:

ويتمثل في نوعية النشاط الاقتصادي الذي كانت تمارسه القبائل الصحراوية ،ومنها قبائل منطقة الهقار التي كان نشاط الرعي[12] عند قبائلها يأتي في مقدمة الانشطة ، وتشكل مشتقات الابل والاغنام ، (من البان وسمن ولحوم،)،الغذاء الرئيسي لمعيشتهم، وكانوا عندما تقل الاعشاب التي ترعى عليها قطعان مواشيهم في منطقتهم، يرتحلون نحو الدول المجاورة لهم (المالي والنيجر)، واذا صادف ان شهدت منطقة الهقار فترة جفاف طويلة الامد فحينها تضطر القبائل للارتحال نحو منطقة (تمسنا)الواقعة شمال غرب النيجر والتي تتوفر على المراعي الدائمة ،وعند عودة موسم تساقط الامطار بالهقار تعود القبائل اليها[13].

و بالإضافة الى نشاط الرعي كانت قبائل المنطقة تمارس الزراعة ،وهذا منذ ان أتى الأمنوكال احمد بن الحاج البكري الى منطقة ادلس ببعض الفلاحين من إن صالح وكلفهم بحفر ابار الفقارة مثل تلك التي انجزوها في إن صالح ، وبعد اتمام اعمال الحفر اعطت البساتين التي زرعوا فيها محصول القمح والشعير انتاجا معتبرا، فطلب منهم نقل التجربة الى منطقة تاظروك ، حيث انجزت هناك فقارة ثانية ،ولم يقتصر الفلاحون في زراعة بساتينهم على القمح والشعير بل ادخلوا زراعة الكروم وبعض الخضر والفواكه بتشجيع، من بعض الفرنسيين من المنتمين الى الجمعية الفرنسية للاخوة الكاثوليك (الكنيسة الكاثوليكية)، والذين اتى بهم الاب شارل دوفوكولد، والذين اصبحت لهم هم ايضا بساتين بتاظروك[14]

ومن تاظروك انتقلت تجربة حفر الفقاقير الى منطقة ابلسة التي اصبحت لها بعد ذلك الريادة في انتاج القمح والشعير ومحصول الدخن في الهقار ففي فترة تولي الامنوكال باي اق اخموك (1950 ـ 1975)، منصب السلطة التقليدية ، وحسب ما اشار إليه (Marceau Gast) في كتابه. "الذكرياتTikatoutin" ان منطقة ابلسة كانت تملك مطامير من القمح والشعير والدخن، التي تم انتاجها من مياه الفقارة التي قام بحفرها الفلاحون الذين استقروا بابلسة ومنطقة اقلن[15]،وقد ساعد ظهور نشاط الزراعة في منطقة الهقار قبل الاحتلال الفرنسي سكان المنطقة على الاستقرار ، وايجاد بديل عن انشاط الرعي الذي كانت اعباؤه تكلفهم الكثير من المتاعب والمشاق.

والأمر الذي لا يجب أن نغفل عن ذكره ،ان مشتقات مواشي سكان منطقة الهقار لم تكن معدة لتغطية مستلزمات معيشتهم فقط، بل كانوا يخصصون الكميات التي تفيض منها عن حاجاتهم للمتاجرة بها ومقايضتها مع السلع والبضائع المجلوبة من اسواق المالي والنيجر،من (دخن وملابس وتبغ ...الخ)، مقابل الملح المستخرج من ملاحة امدغور شمال الهقار[16]، والتي كانت هي الاخري تشكل نشاط اخر لسكان الهقار الذين ينقلونها الى الدول الافريقية السالفة الذكر،كما كانت قبائل منطقة ان صالح تقايض التمور مع قبائل الهقار مقابل السمن،واليقطين والطماطم، واللحوم المجففة ايضا[17]

وهذه الانشطة مجتمعة شكلت هي الاخرى نوع من التكامل بين قبائل الهقار،واذا اضفنا لها ماكان يزود به اصحاب الحرف التقليدية لمعلمين(اينظن،او الحدادين، les forgerons)، ملاك المواشي والمزارعين من ادوات ووسائل تساعدهم في انشطتهم، اتضحت لنا معالم التكامل الاقتصادي ، التي جعلت رئيس السلطة التقليدية (الامنوكال)،يولي عناية خاصة لهذه الانشطة ويسهر على تحسين مردودها، والعناية بها لكي تقوى من لحمة قبائل الكنفدرالية مع بعضهم البعض،وبما يحقق لهم المزيد من التعاون الوثيق وتحقيق الاكتفاء الذاتي والاحتياط للمستقبل لمواجهة المجاعات وفترات الجفاف باستغلال المخزون من المحاصيل لمواجهة الانعكاسات التي تخلفها التقلبات المناخية أيضا بالمنطقة .

ومن مظاهر الاعجاب والاكبار، التي كانت ولا تزال شاهدا حيا على المكانة والتقدير والتبجيل التي حظي به الامنوكال باي اق اخموك[18] بين اعيان وقبائل المنطقة، وشهد له بها ايضا الفرنسيون بعد احتلالهم للمنطقة 1902م، بفضل الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية التي قام بها وشعر الجميع بثمارها الايجابية على اوضاعهم الاجتماعية والسياسية لدرجة اصبحت معها فترة حكمه للسلطة التقليدية (1950 ـ 1975)،ترتبط في اذهان والعام و الخاص من القبائل بأعوام الخير والبركة، لان كل ما كان يصيب القبائل من نقص في الغذاء اوشح في تساقط الامطار، أوحيف، او ظلم ،أو اعتداء كان باي يجد له حلا ، وقد لا اجانب الصواب ان قلت ان الرجل كان يصدق عليه قول الشاعر العربي القديم، على لسان قبائل المنطقة :

انا لنرجوا اذا ما الغيث اخلفنا من الخليفة ما نرجوا من المطر

وهذا عكس فترة حكم الامنوكال مسلاغ اق امانياس، الذي عينه الفرنسيون رئيسا للسلطة التقليدية بدلا من باي ما بين(1940 ـ 1950)، لخلافه مع" فلير ريموند Flaire Remand" الفرنسي قائد ملحقة الهقار،و التي توصف عند قبائل المنطقة بانها فترة المجاعة والقحط والمصائب وقد ذاق فيها الناس ويلات الفقر ،و الجوع ، بل الكثير منهم كان يتغذى على بقايا ما يجمعه من عظام الحيوانات النافقة ،وفي بعض الاحيان حتى عظام البشر ،وبعض النباتات كنبات الدانون ، وحبوب نبات افزو* بالرغم من ان مسلاغ لادخل له فيما حل بسكان المنطقة من مجاعة، لان فترة حكمه كان سكان الجزائر برمتها يمرون بنفس الظروف لسبب بسيط وهو فترة حكمه صادفت اندلاع الحرب العالمية الثانية ، والتي دفعت فرنسا لتقنين الغذاء لكل السكان في الجزائر[19]فالقت تلك الظروف بضلالها على سكنة الهقار.

3 ـ الموطن الاول لقبائل للتوارق :

تذكر بعض المصادر، و المراجع التاريخية ان الموطن الاول للتوارق هو مدينة السوك .ES souq التي كانت تقع شمال غرب دولة المالي الحالية (ادرار- ن ـ فوغاس)،والمشهورة قديما باسم تدمكت Tademakat، وهذا ما اشار اليه صاحب مخطوط الجوهر الثمين فقال :" ... ان الوطن الذي يعمر جيل اهل تماشق لم يزل صحاري ومناهل ومجالا يجول فيه اهلها ويتخيرون ما يشاؤون من منازل،وليس لهم قرية كبيرة في العصور الاخيرة، وان كانت لهم قديما مثل تمبكتو، وتاجدا، وايروان، وان شجاغا، وتادمكت، وايكدز، وغيرها، والتي كانت كل منها قاعدة، والسكان المتجولين في اعمالها بعد ذلك بقرون، وصارت تلك الاوطان اطلالا الا قليلا وعمت الفوضى ولما كان امرهم ضاع كثير مما دونوا من الاخبار، وفاتهم كثير مما ينبغي ان يدون للطبيعة الصحراوية[20].

لكن بعد سقوط مملكة مالي الاسلامية خلال القرن 14م،وتراجع مكانة تمبكتو،ومدينة جني التجارية والتي صحبها تراجع عائدات قبائل التوارق من نشاط تجارة القوافل،اضف الى ذلك ما شهدته منطقة تادمكت من جفاف، وقلة المراعي اضطر التوارق تحت وطأة هذه الظروف للهجرة اما جنوبا، والانتشار حول حواف نهر النيجر، بينما اختار البعض منهم الهجرة نحو الشمال

متخذين من منطقة ازجر، والهقار مستقرا لهم[21]،وفي مدينة " تادمكت" كانت السلطة على قبائل التوارق موزعة بين قبيلتين :

ـ الأولى تمركزت في الجزء الشمالي، وسمى اصحابها باصحاب الخيمة البيضاء(اهن ملن)، وتكون تجمع توارق ازجر والهقار.

ـ الثانية تمركز اصحابها في الجزء الجنوبي ،وسمى افرادها بأصحاب الخيمة السوداء (اهن سطفن)،ويكون افرادها تجمع سكان اضاغ واير.

4 ـ تشكل كنفدرالية قبائل الهقار وظهور السلطة التقليدية:

بالنسبة للسلطة التي أصبحت تنطوي تحتها قبائل التوارق في الهقار، وازجر بعد الهجرة المذكورة كانت سلطة واحدة في البداية، أو بعبارة اوضح كانت تجمعهم كنفدرالية واحدة ، وكانوا يدينون بالولاء فيها لنظام سياسي تقليدي مشترك يتراسه الامنوكال[22]، والذي كان يساعده في إدارة، وتسيير شؤون الكنفدرالية مجلس استشاري يتكون من :

مجلس امغارن (رؤساء القبائل):

وهم رؤساء قبائل التوارق، او المستشارين الذين يستعين بهم الامنوكال في ادارة وتسيير شؤون الكنفدرالية، ومن صلاحياتهم:

ـ لهم رايهم في اختيار الامنوكال

ـ البت في القضايا المصيرية التي تخص قبائل الكنفدرالية داخل مجلس الاعيان

ـ يقومون بالتشاور داخل المجلس حول المسائل الحساسة ،كاعلان الحرب والسلم

ـ يقمون ايضا بتقسيم مناطق الرعي ،وتحديد اوقاته[23] ولايمكن للامنوكال عند توارق الهقار ان يتولى رئاسة كنفدرالية القبائل الا اذا كان له الحق في الطبل[24]

ونظرا للأهمية الرمزية التي يمثلها الطبل بالنسبة للسلطة التقليدية عند توارق الهقار فان قبائل الهقار قد وضعوا له بقض الاشارات المتعارف عليها ، لكي يؤدي وظيفته على اكمل وجه فعند سماع اي فرد من افراد الكنفدرالية لعدد دقات الطبل ،والاوقات التي تمت فيها يفهم المقصود والمطلوب من صوت الطبل فيستعد للاستجابة للامر من تلك الاشارات مثلا :

ـ الدعوة لانعقاد مجلس مستشاري الامنوكال ، ثلاث ضربات على الطبل في النهار ومثلها في الليل

ـ اختفاء احدى القوافل المهمة ضربتان على الطبل تعاد عدة مرات بدون انقطاع في اليوم

ـ الاعلان عن قدوم غزو خارجي يضرب الطبل دون انقطاع كامل الليل والنهار

ـ اعلان الحرب 12ضربة على الطبل تعاد بدون انقطاع كامل الليل والنهار[25]

ومن اهم رؤساء السلطة التقليدية الذين تداولوا على منصب الامنوكال منذ القرن 18م في منطقة الهقار :

سيدي بن محمد الخير

يونس اق سيدي محمد 1790

اق مامه اق سيدي 1830

الحاج احمد اق الحاج البكري 1830 ـ 1877

اهيتاغل اق محمد بيسكا 1877 ـ 1900

اتسي اق املال رشح للمنصب في نفس الوقت مع ومحمد اق اورزيق 1900 ـ 1905

موسى اق امستان 1905 ـ1920

اخموك اق ايهمة 1920 ـ 1941

مسلاغ اق امامياس 1941 ـ 1950

باي اق اخموك 1950 ـ 1975، وهو اخر امنوكال للهقار[26]

5 ـ معركة تيت07ماي 1902م:

وقعت هذه المعركة بالقرب من منطقة تيت[27]،على اثر الحملة الفرنسية التي انطلقت من ان صالح والتي قادها الكولونيل كوتنيست[28] بمعية مجموعة من المجندين من سكان ان صالح، على منطقة الهقار،سنة 1902،مرورا بمنطقة ادلس ثم تاظروك،وبعدها وصلت الحملة التي كانت مراقبة من بعيد من طرف عيون قبائل الهقار حيث وصلت في صبيحة 07 ماي 1902 الى تامنغست ثم واصلت سيرها نحو منطقة تيت التى شهدت في مساء اليوم نفسه احداث المعركة بين قبائل المنطقة والمجندين مع كوتنيست، وانتهت المعركة بهزيمة قبائل الهقار.

الاحتلال الفرنسي لمنطقة الهقار 1902:

بانتهاء المعركة فتحت صفحة جديدة من تاريخ المنطقة ،وانتقلت السلطة والسيادة على البلاد لصالح الفرنسيين فاحتلوا المنطقة،واتبعوا ذلك بخطوة استباقية لتعزيز نفوذهم ،وسلطتهم باستقدام موسى اق امستان واقناعه بتوقيع معاهدة الخضوع للفرنسيين بان صالح 1904م[29] بفضل الوساطة التي عرابها كبير قبائل ان صالح بيلو،وبعد اقتناع موسى بالعرض الذي قدمه له الفرنسيون وزينه له بيلو، قام رئيس ملحقة ان صالح آنذاك الفرنسي ميتواMetois بتنصيب موسى اق امستان امنوكال جديد على الهقار ، بعد الفراغ في منصب السلطة التقليدية بسبب وفاة الامنوكال اهيتاغل سنة 1900م[30].

وكان من المفروض ان يتولى المنصب احد الثلاثة من المترشحين له بعد اهيتاغل وهم على التوالي:محمد اق اورزيق ابن الاخت الكبرى لاهيتاغل، لكنه كان مسنا فتنازل عنه ،والمرشح الثاني هو اتسي اق شيكات(المدعو املال)، ابن الاخت الصغرى لاهيتاغل (خويلة)،وكان يتمتع بالعديد من المزايا التي تؤهله للمنصب لكن الفرنسيون اقصوه من تولى المنصب بسبب مشاركته مع خاله اهيتاغل في القضاء على حملة الكولونيل فلاتيرس ما بين 1880 /1881م في منطقة

امقيد شمال تامنغست وقد علقت قبائل المنطقة عليه امالا كبيرة لتولي المنصب، خاصة بعد رفضه الخضوع للفرنسيين، واصراره على مقاومتهم مع القبائل التي التفت حوله، وفي ظل هذه المستجدات اضطر اتسي للانسحاب نحو منطقة ازجر،ثم الى مدينة غات الليبية[31] والانظمام لمقاومة الشيخ امود والعابد السنوسي، ضد الايطاليين،والفرنسيين.والمرشح الثالث هو بابة اق تمكلوست والذي رفضته القبائل حسب ما اشارت اليه بعض الروايات ، لأنه لم يقم بقتل محمد اق مسيس المدعو (اق شعانبي).

6 ـ تداعيات الاحتلال الفرنسي على النظام الاجتماعي والسياسي :

أ ـ التداعيات الاجتماعية :

وتمثلت في تشتيت بنية النسيج الاجتماعي لقبائل الهقار، حيث انفرط عقد الوحدة والتضامن الذي كان يجمع القبائل ، ولم يعد لكنفدرالية القبائل ذلك التماسك والانسجام[32] ، فانتشرت البلبلة والاضطرابات و الفوضى بين القبائل خاصة في ظل الفراغ السياسي الذي احدثه شغور منصب الامنوكال، وولدت هذه الاحداث قلق و حيرة القبائل حول مصير مستقبلها، ومن يمكن ان يتولى قيادتها لتتخطى هذه المحنة التي حلت بها بأمان وبأقل الخسائر.

فضلت بعض القبائل والهجرة نحو منطقة ازجر، والالتفاف حول اتسي ، ولم تقم الادارة الفرنسية التي انتقل لها امر البلاد باتخاذ اية اجراءات لتهدئة الاوضاع، ومنح القبائل بصيص امل في المستقبل الذي اصبح مجهولا وغامضا ،ووجدت القبائل نفسها امام محك صعب بسبب تدهور معيشة افرادها، وتساؤلات لا جواب لها، ومنها من اين يمكن ان توفر المؤن والغذاء لعائلاتها ؟ حيث قيد الفرنسيون حركة تنقل الاشخاص ، ومنعوهم من اقامة اية علاقة مع قبائل ازجر ،او قبائل اضاغ، اوقبائل اير، خوفا من اقامة تحالف مشترك بينهم والانتقام من الفرنسيين،

من الناحية النفسية اصيبت كل القبائل بالإحباط، وانتشر بين افرادها الياس والتذمر، واستقر راي الكثير من اعيانها امام عجزهم عن ايجاد مخرج لما حل بهم ،او اجوبة عن اسئلة المطالبين منهم بالتدخل لتحسين احوال عائلاتهم المشردين، على الاستسلام والخضوع للفرنسيين.

ب ـ التداعيات السياسية :

ظهرت اثارها في اقدام الفرنسيين على ضرب وحدة النظام السياسي التقليدي لسكان المنطقة في مقتل فتصدعت اركانه، عن طريق تطبيق سياسة فرق تسد، و التدخل في الاعراف والتقاليد التي كان يتم بموجبها اختيار الامنوكال ، وتزكيته من طرف القبائل ، وذلك بفرض سلطة جديدة '(موسى اق امستان)[33]، دونما اعطاء اي اعتبار لراي القبائل ومعرفة قبولها بهذا الشخصية او رفضها ، وقد امتعض الكثير من الاعيان من ذلك نظرا لانهم لم تكن لهم معرفة سابقة ووطيدة بموسى اق امستان واعتبروا تنصيبه امنوكال فرض عليهم بالقوة، وهذا الامر اعتبروه اخلال بالتقاليد والاعراف المتبعة، قبل وصول الفرنسيين للمنطقة، فشعر معظمهم بالاحتقان، وعدم الرضى بما قاموا به، ولم يعد امامهم اي حل الا الخضوع للامر الواقع .

أصبح الامنوكال الجديد مجرد قائد مثل بقية قادة المكاتب العربية التي انشاءها الفرنسيون في مناطق مختلفة من الصحراء. فقلصوا صلاحياته ، وانتقلت صلاحيات اصدار القرارات والأوامر، والاشراف على تسيير شؤون القبائل لهم، ولم يعد بمقدوره اتخاذ اي خطوة تخص القبائل دون موافقتهم ففقد بذلك مصداقيته،

وحتي قادة ازجر، وفي مقدمتهم الامنوكال (انقدازن Inguedazen)، الذين حاول موسى اق امستان استدراجهم للقيام بالخصوع للفرنسيين مثل ما فعل ، بعد الوساطة التي قام بها القائد الحاج احمد بن محمد بيلو كبير اعيان منطقة تيديكلت، بين (ميتوا M'etois Alexis)، قائد ملحقة عين صالح ومسى اق امستان و التي توجت بقبول هذا الاخير بالخضوع لهم ، لقيت رفضا وفشلا ذريعا من طرفهم ،فعند استقبال انقدازن للقائد بيلو وموسى قال موسى اق امستان للامنوكال انقدازن:"دلني على بلد يمكن ان ننتقل اليه جميعا ونعيش فيه بأمان مع مواشينا، شخصيا لا اعرف ذلك المكان إلا الذي سكنه اجدادنا ،ولهذا ساقوم بالخضوع والاستسلام للفرنسيين .وحينها مد انقدازن يده مغطاة بقطعة من القطن،ورد عليه قائلا: "نبقى اصدقاء من القلب ،ولكن هناك حاجز يفرقنا هو الفرنسيون ، مثلما تفصل بين يدك ويدي هذه القطعة من الصوف "[34] .وقد عزز الفرنسيون من سلطتهم بعد ذلك باتخاذ عدة اجراءات ،وكلها كانت الغاية منها هي :

ـ تهدئة القبائل وامتصاص غضبها ونقمتها

ـ انشاء ادارة عسكرية فرنسية بمنطقة تغهوهاوت بداء من سنة 1908م

ـ ومابين سنة 1908 الى غاية سنة 1958م تدرجت المنطقة في سلسلة من التنظيمات الادارية الفرنسية بدا بإدماجها في بلدية الاهالي التابعة لعين صالح ،ثم الى بلدية منفصلة عنها بموجب المرسوم الفرنسي القاضي بإنشاء بلديتين في تمنراست :

الأولى: سميت ببلدية تمنراست الخاصة بالسكان بالمستقرين

الثانية: سميت ببلدية الطوارق الخاصة بالبدو الرحل[35]. ولا يخفى على عاقل خطورة هذه التنظيمات، وانعكاساتها في نشر ثقافة التفرقة الادارية، والسياسية ،وزرع النعرات القبلية ، فضلا عن زعزعت اركان المجتمع التقليدي وتحويل كل مقوماته الى ادوات طيعة في يد الفرنسيين.

ج ـ التداعيات الاقتصادية :

لم تكن بأحسن من التداعيات الاجتماعية والسياسية، حيث تحكم الفرنسيون في امكانيات البلد الاقتصادية ، بغلق اسواق تيديكلت و توات على قبائل المنطقة ،كما منعوا القبائل من التجارة مع المالي والنيجر ، ايضا قام الفرنسيون بشل نشاط الرعي الحرفة الرئسية التي كان السكان يوفرون منها مستلزمات معيشتهم الاساسية، ومنع الناس من ممارستها بحجة امكانية تسلل الرعاة للمناطق المجاورة والتحالف مع قبائلها ضد الفرنسيين، و لذلك جعلوا المراعي الوفيرة الاعشاب حكرا على ابل،ومواشي الفرنسيين ،

أما بالنسبة لنشاط الفقاقير وزراعة البساتين فقد انتقلت المعاناة لأصحابها بسبب المضايقات التي مارستها الادارة الاستعمارية عليهم بفرض الضرائب على المحاصيل الزراعية ، وتفتيت علاقات التكامل والترابط الاقتصادي التي كانت تشد من عرى تبادل المنافع بين اصحاب المواشي الذين كانوا يوفرون للفلاحين اللحوم والسمن والوبر والاغنام التي يحتاجونها في مواسم الافراح والاعياد الدينية، والفلاحين الذين كانوا بدورهم يوفرون الدخن ،والقمح والشعير والخضر المجففة التي كان ينقلها الرعاة لمقايضتها مع قبائل المالي والنيجر مقابل التبغ والالبسة والشاي[36] ،

أضف الى ما سبق ذكره انفصام العلاقة بين الحدادين الذين كانوا يوفرون للفلاحين وسائل الفلاحة من :مناجل ، وفؤوس، وحبال ،وقفف،وسلال....الخ ، وماكان يحصل عليه منهم ايضا مربوا المواشي من عقال وقيود للابل والحمير ودبغ للجلود لصنع الخيم، واواني حديدية ونحاسية ، وقرب لحمل المياه اثناء التنقل في فيافي الصحراء في الهواجر، والغلس، كل ذلك افقد الامل عند القبائل الامن الله تعالى ، وكان من جراء ذلك تخلي اغلب السكان عن حرفتهم الاصلية والتي توارثها اغلبهم اب عن جد، ومع شروع فرنسا في عمليات التنقيب عن المعادن والبترول في الصحراء ،وكذلك اقامتها لقاعدة الابحاث النووية في اينكر ذهب اليها معظم السكان للعمل عند الشركات الفرنسية بأجور زهيدة[37]

خاتمة :

من النتائج التي توصلت اليها في خاتمة هذا العمل المتواضع هي :

إن وجود قيادة تقليدية عند قبائل منطقة الهقار تتمتع بالحس الاجتماعي ،والدهاء السياسي ،والرؤيا الاستشرافية الدقيقة التي تنم عن فهم الاحداث والتحولات التي كانت تعرفها الصحراء الافريقية بصفة عامة، ومنطقة الجنوب الشرقي الجزائري بصفة خاصة، كانت سندا قويا يشد من لحمة وقوة القبائل، ممثلة في شخصية الامنوكال اهيتاغل هذا الاخير الذي شكلت مواقفه المتشددة والصارمة، والرافضة لاي شكل من اشكال التدخل في شؤون المنطقة من طرف الفرنسيين، صخرة شامخة صلبة تحطمت على جدرانها كل مخططاتهم الاستعمارية التوسعية في الصحراء، وغصة ضلت عالقة في حناجرهم، وعقدة نفسية ظلت تلازمهم لمدة عشرين سنة فلم يستطع احد منهم المرور عبر اراضي الهقار الى بلدان افريقيا جنوب الصحراء منذ 1880 الى 1900م .

بوفاة امنوكال الهقار اهيتاغل انقطع جسر التحالف، والتنسيق, والتعاون مع قادة منطقة ازجر ومع القيادة الروحية (الحركة السنوسية)،والقيادة السياسية، والعسكرية(الدولة العثمانية)،في لبيبا، والذين كانوا يمثلون القوة الداعمة ،والمساندة لمقاومة قبائل المنطقتين، والقواعد الخلفية التي يتخذونها سندا لخم عندما تضيق بهم السبل فاختل ميزان القوة في الصحراء الشرقية لصالح الفرنسيين، وساعدتهم هذه الظروف على الانفراد بموسى اق امستان للتفاوض معه على انفراد

فدفعوه للاستسلام والخضوع لهم مقابل ماقدموه له من مغريات تولي شؤون السلطة التقليدية بالمنطقة وبذلك اصبح حربا على ابناء جلدته وعلى قادة المقاومة في منطقة ازجر، والاير.

تسبب تعيين الفرنسيين لموسى اق امستان امنوكال جديد على كنفدرالية توارق الهقار، الذ ي كان يفتقر للكثير من الخبرة، والدهاء السياسي، و ابجديات التفاوض ، مع الفرنسيين، قبل اتخاذ اي موقف يضر بمصلحة البلاد والعباد، يضاف الى ذلك قصور شخصيته عن تقدير العواقب والانعكاسات الوخيمة التي قد تجرها اراؤه على سكان المنطقة، ومع غياب مجلس الاعيان(امغارن)،الذي له دراية ،ومعرفة بدهاليز السياسة، وخلفياتها لكي يسدي له النصح والمشورة ،كلها امور فتحت الابواب على مصراعيها للفرنسيين لدفعه للخضوع والاستسلام لهم , اضف الى كل ذلك ما عرفته القبائل من فوضى ،وبلبلة ادخلتهم في حيرة وتشاؤم غير مسبوق بعد احتلال المنطقة .

ومن اهم النتائج التي توصلت اليها أيضا، أن تغيير الخريطة الجيوسياسية لمنطقة الهقار بعد احتلال الفرنسيين له1902م ،وللمنطقة الشرقيةازجر1911م،وتغيير خريطة بلدان السودان الغربي باحتلالهم لمدينة تمبكتو 1898م،وبعدها النيجر، واحتلال منطقة تيديكلت 1900م، وادرار، وتميمون 1901م، احدثت خللا، وارتباكا واضحا في موازين القوة، وفشلا ذريعا في حسن ادارة المرحلة ،ووضع خارطة الطريق للتعبئة وتاجيج ردود الفعل ضد الفرنسيين .إلى غاية اندلا ع الحرب العالمية الاولى 1918/1914م.

كما كان لتغيير الخريطة الجيواقتصادية للصحراء بصفة عامة ،ومنطقة الهقار بصفة خاصة بشل حركة تجارة القوافل من طرف الفرنسيين وإيقافها بعد أن حققوا من خلالها اغراضهم، وغلق أسواق اغدامس، وتمبكتو، والنيجر، وتيديكلت ،وتوات وفرضهم لحصار اقتصادي على خانق على تنقل البضائع، كلها مؤشرات تفسر، وتوضح درجة الاحتقان والياس التي وصلت اليها قبائل المنطقة ودفعتهم مرغمين للانقياد للفراسيين والقبول بالأمر الواقع.

وقد تسبب كذلك اختفاء العديد من الحرف والمهن التقليدية بالمنطقة وتدخل الفرنسيين فيها ومنع اصحابها من ممارستها بسبب المضايقات التي مورست عليهم لتركها فكان من اشد اثار

ذلك تغيير عالم الريف، وحينها تدخل الفرنسيون لتقديم البديل عنها بتشجيع اغلب السكان للعمل في شركات التنقيب عن المناجم والثروات الطبيعية ، وتوظيف الكثير منهم ايضا للعمل بالأجر في مشروع إنشاء منطقة التفجيرات النووية بمنطقة انيكر شمال مدينة ان امقل باجور زهيدة، لكنها اصبحت في نظرهم افضل من ما كانت تحققه لهم الحرف التي كانوا يرتزقون منها وكل ذلك بحجة ان فرنسا تهتم بحياة سكان المنطقة.

لكن الحقيقة المرة لكل ذلك هي احداث تحول جذري في نمط معيشة السكان ،ونمط الحرف التي كانوا يرتزقون منها. وبعبارة اوضح قلب الكيان الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة وسكانها برمته قصد تهيئتهم لتقبل الانخراط في الانشطة الاقتصادية الحديثة التي تخدم اهداف الاقتصاد الفرنسي الاستعماري ، وازالة كل اشكال ومظاهر الاقتصاد التقليدي المحلي واقناع السكان المحليين بان العمل بالأجر عند الفرنسيين افضل بكثير من الحرف التي تتطلب جهدا مضاعفا ومستمر، ولا يحقق صاحبها عائدا مادي لا يغطي الا احتياجات بسيطة لعائلته .

الاحالات والهوامش

[1] [1] حصن مرموري: التوارق بين السلطة التقليدية والادارة الفرنسية في بداية القرن العشرين ،مطبعة مزوار ، حي الشط قرب الحي الجامعي الوادي ،الجزائر 2010،ص34

[2] عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ،ضبط وشرح وتقديم محمد الاسكندراني ،ط3،الناشر دار الكتاب العربي،بيروت 1422هـ،2002م،ص132

[3] عبد الرحمن بن خلدون: مصدرسابق ،ص131

[4] محمد السويدي: بدو الطوارق بين الثبات والتغير (دراسة سوسيو انتروبولوجية في التغير الاجتماعي)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الذزائر 1986م،ص 82، انظر ايضا : Henri Foley :Mœurs et médecine des Touareg de L'AHGGAR, Editions jaques GANDINI,S.D, p18

[5] اسماعيل العربي : الصحراء الكبرى وشواطئها المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983،ص49

[6] محمد السويدي :مرجع سابق،ص81، انطر ايضا : محمد اعفيف ،توات مساهمة في دراسة مجتمعات الواحات وتاريخها ،الناشر كلية الاداب والعلوم الانسانية ، الرباط ، مطبعة ابى رقراق للطباعةوالنشر،ط2014،1،ص93

[7] ابن خلدون :مصدر سابق، ض 181

[8] كمال الدين حسن البتانوني: اثر البيئة الصحراوية في السكان ونشاطهم وعاداتهم،مرجع في التعليم البيئ لمراحل التعليم العام في الوطن العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع برنامج الامم المتحدة للبيئة ، تونس 1988، 222

[9] نفسه نص201

[10] حسن مرموري : مرجع سابق، ص 31

[11] Henri Lhote: les touaregs du hoggar,Deuxie'm e'dition,revue et augmente'e,payot,paris ,1955,p273

ـ انظر ايضا: اسماعيل العربي،الحياة الاقتصادية عندطوارق اهجار،مجلة الاصالة ،السنة الثامنة رمضان1399هـ اوت 1979م بمناسبة انعقادالملتقى13 للفكر الاسلامي بتمنراست ،ص40

[13] محمد السويدي :مرجع سابق، ص82، انظر ايضا : Henri Foley : op.cit,p20

[14] Frère Abdallah (louis Pilate) : Histoire de Tazrouk un petit village de l'Ahaggar,e'dtion hors commerce pro manuscription, centre de Documentation saharienne,Gardaia, Algérie, 10955,p10

[15] Marceau(G): Tikatoutin, édition INAS, imprime en France, p68

[16] Henri L'hote, op.cit,p23

. عن التحليل الكميائي لملح، ملاحة امدغور،وغناها بـ :المغنبسيوم،والكاسيوم،وكلور الصوديوم، انظر:Henri Foley, op.cit,p105

ـ انظر ايضا : اسماعيل العربي،مرجع سابق،ص 36

[17]Claude Blanguernon: LE Hoggar, les éditions Arthaud, papis1983,p67

[18] باي : اسمه باي اق اخموك اق ايهمة، ولد بمدبنة تمنراست سنة 1908مو توفي بها سنة 1975م ، امه اسمها هباني ولت شيكات وقد توفت امه وهو في سن مبكر، وتولت رعايته وتربيته زوجة ابيه اخموك دملة ولت ابه ، هذه السيدة التي اصبحت بعد اخته الشاعرة داسين الراعية والحافظة الرسمية لشؤون السلطة التقليدية الى حين انتقالها له . انظر : Guy barre' re :Maitre d'école au Sahara du 1947a 1978Graveurs de Mémoire l'harmattan, paris,2014,p 98

[19] هقاري محمد:الادوار الاجتماعية والمواقف السياسية للامنوكال باي اق اخموك بمنطقة الهقار1950 ـ 1975،مجلة افاق علمية ،يصدرها المركز الجامعي تامنغست،المجلد11/ عدد02 جوان 2019 ، ص 583

*وقدد تحدث عن هذه الفترة العصيبة في منطقة الهقار Marceau Gast،في كتابه:محصول القفار le Moisson du désert

[20] سعد الدين الحسني الادريسي السوقي :الجوهر الثمين في اخبار صحراء الملثمين ومن جاررهم من السوادين ، مخطوط غير محقق،ص17

[21] Henri l'hote: op.cit,p155

[22] الامنوكال لغة :هي كلمة مركبة من مقطعين "مسيس"وتعني سيد، و "اكال"تعني البلد،ومجموع الكلمتين تعطينا مفهوم(مسيس . ن . اكال) بمعنى سيد البلد

اصطلاحا: هناك عدة تعاريف لهذه الكلمة ،ومنها رئيس الكنفدرالية الذي يرث منصب الامنوكال عن طريق الخط الامومي لمجموع القبائل التي يراسها بواسطة الطبل (الطنبور) الذي يستخدم للدعوة للاجتماع،كما تطلق الكلمة للدلالة على مكانة الفرد من حيث (القوة ، الذكاء،الحكمة)،انطر سعيد القشاط ، مرجع سابق ،ص58،انظرايضا: Paul pandolfi:Premiere Approche d'une Société Nomade du Sud Algerien,les Touaregs Kel- Ahaggar,D.E. .Anthropologie de la quotidienneté et du monde actuel,unversite de la Reunion,Faculte

des lettres et sciences Humaines, Soutenu le25/10/1991,p66

[23] مرموري حسن : مرجع سابق ،ص 138، انظر ايضا : سعيد القشاط ،مرجع سابق ،ص59

[24] الطبل :يعد رمزا للسيادة والسلطة التقليدية، وقد كان عند العرب كذلك الى عهد قريب ، وهو عبارة عن قصعة من العود(الخشب)،كبيرة يربط عليها جلد بعير،او بقرة بحبل متين ،ويثقب ذلك الجلد ثلاث، او اربعة ثقوب متقاربة دائرية ليست بالكبيرة لتسمح للهواء بالخروج عند الضرب على الجلد، ويضرب الطبل بعصا تصنع خصيصا له او بحبل متين وهو الافضل حتى لا يتسبب الضرب في عطب الطبل، وعادة ما يكون ذلك الحبل عقال بعير، والطبل هو الوسيلةالتي يقوم من خلالها الامنوكال باسماع اوامره لمرؤوسيه في مختلف

منتجعات القبائل الموزعة عبر فيافي الصحراء ، حيث تتبع صوت طبل الامنوكال اصوات طبول رؤساء القبائل الاخرى بنفس الامر الى ان يصل الامر الى اسماع اقاصي الكنفدرالية

[25]سعيد القشاط،مرجع سابق،ص59 ،انظر ايضا:

Henri l'hote: po.cit,p218

25

[26] Henri L'hote,po.cit,p2020

[27] تيت :قؤية فلاحية تقع على بعد 40كلم،فربمدينة تامنغست، على الطريق الوطني رقم 1 با تجاه مدينة ان صالح

[28] CAUVET(G): le Raid du lieutenant Cottenest au Hoggar combat de tit,7 MAI1902,préface du colonel Peliter,Marseille,p91

[29] Paul pandolfi: insalah1904/ Tamenrasset1905,les deux soumissions des Touaregs kel- ahggar, in cahiers d'étude Africaine,149XXXvlll,1998,p51

[30]Gardel(G),les touareg Ajjer,e'ditions Baconier,publie sous la direction bernard blaudin de the' et jean Dubief,p202

[31] Gardel(G):po.cit,p318

[32] محمد السويدي:مرجع سابق'ص 142

[33] موسى اق امستان :ولد عام 1867م يتيم الاب منذ صغر سنه،وانظم في سن المراهقة لبعض الغزوات التي كانت بعض قبائل الهقلر تقوم بها ضد قبائل جنوب الهقار ،واكتسب خلالها مهارة ركوب الجمال والشجاعة والذكاء ،وهذه المناقب رفعت من مكانته بين قبيلته كيل غلا في الهقار، انتقل الى زاوية كنته في منطقة اضاغ ،وفيها تلقى تعاليم الدين الاسلامي ،واظهر شغفا وميلا كبيرا لرجال الدين ،وخاصة منهم شيخه محمد بن سيدي المختار باي الكنتي ،انظر حسن مرموري ،مرجع سابق ص271

[34] Gardel(G):op.cit,p205

[35] محمد السويدي:مرجع سابق ،ص142

[36] فرج محمود فرج : إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر نوفمبر 1984 م، ص 69

[37] السويدي : مرجع سابق،ص 146

المصادر والمراجع

باللغة العربية :

القران الكريم

1اسماعيل العربي : الصحراء الكبرى وشواطئها المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983

2اسماعيل العربي،الحياة الاقتصادية عندطوارق اهجار،مجلة الاصالة ،السنة الثامنة رمضان1399هـ اوت 1979م بمناسبة انعقادالملتقى13 للفكر الاسلامي بتمنراست

3حسن مرموري: التوارق بين السلطة التقليدية والادارة الفرنسية في بداية القرن العشرين ،مطبعة مزوار

حي الشط قرب الحي الجامعي الوادي ،الجزائر 2010

4سعد الدين الحسني الادريسي السوقي :الجوهر الثمين في اخبار صحراء الملثمين ومن جازرهم من السوادين مخطوط غير محقق

5عبد الرحمن بن خلدون :المقدمة،ضبط وشرح وتقديم محمد الاسكندراني ،ط3،الناشر دار الكتاب العربي،بيروت 1422هـ،2002م

6فرج محمود فرج : إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر نوفمبر 1984

7كمال الدين حسن البتانوني:اثر البيئة الصحراوية في السكان ونشاطهم وعاداتهم،مرجع في التعليم البيئ لمراحل التعليم العام في الوطن العربي، المنظمة الغربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعون مع برنامج الامم المتحدة للبيئة، تونس 1988

8محمد اعفيف: توات مساهمة في دراسة مجتمعات الواحات وتاريخها ،الناشر كلية الاداب والعلوم الانسانية ، الرباط، مطبعة ابى رقراق للدطباعةوالنش،ط2014

9محمد السويدي: بدو الطوارق بين الثبات والتغير (دراسة سوسيو انتروبولوجية في التغير الاجتماعي)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الذزائر 1986م

10هقاري محمد:الادوارالاجتماعية والمواقف السياسية للامنوكال باي اق اخموك بمنطقة الهقار1950 ـ 1975،مجلة افاق علمية ،يصدرها المركز الجامعي تامنغست،المجلد11/ عدد02 جوان 2019

المراجع باللغةالاجنبية:

11Cauvet(G): le Raid du lieutenant Cottenest au Hoggar combat de tit,7 MAI1902,préface du colonel Peliter,Marseille,p91

12Claude Blanguernon: LE Hoggar, les éditions Arthaud, papis1983

13Frère Abdallah (louis Pilate) : Histoire de Tazrouk un petit village de l'Ahaggar,e'dtion hors commerce pro manuscription, centre de Documentation saharienne,Gardaia, Algérie, 1955

13Gardel(G),les touareg Ajjer,e'ditions Baconier,publie sous la direction bernard blaudin de the' et

14Guy barre' re :Maitre d'école au Sahara du 1947a 1978Graveurs de Mémoire l'harmattan, paris,2014

15Guy barre' re :Maitre d'école au Sahara du 1947a 1978Graveurs de Mémoire l'harmattan, paris,2014

16Henri Foley :Mœurs et médecine des Touareg de L'AHGGAR, Editions jaques GANDINI,S.D

17Henri Lhote: les touaregs du hoggar,Deuxie'm e'dition,revue et augmente'e,payot,paris ,1955

18Marceau(G): Tikatoutin, édition INAS, imprime en France

19Paul pandolfi: insalah1904/ Tamenrasset1905,les deux soumissions des Touaregs kel- Ahggar, in cahiers d'étude Africaine,149XXXvlll,1998,p51

20Paul pandolfi:Premiere Approche d'une Société Nomade du Sud Algerien,les Touaregs Kel- Ahaggar,D.E. .Anthropologie de la quotidienneté et du monde actuel,unversite de la Reunion,Faculte des lettres et sciences Humaines, Soutenu le25/10/1991,p66